

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعد ظاهرة التطرف في هذا العصر من أهم التحديات التي تواجه البشرية وتهدد كيانها ومستقبلها، بما تمتلكه من وسائل متطورة في التأثير وأساليب متنوعة في تحقيق الأثر السيئ فيمن تستهدفه، خاصة وهي تسعى للانتشار مستغلة وسائل الاعلام المختلفة التي لا ينكر دورها الخطير في تنفيذ السياسات وتغيير القيم والاتجاهات.

وفي ظل هذه الحقائق الراسخة فمن المفروض وجود ثوابت تستند إليها مسؤوليات معينة لبعض الجوانب والأطراف التي يجب ان تقوم بواجبها للتصدي ومواجهة ظاهرة التطرف، وفي مقدمتها: المسؤولية الإعلامية، لكون الإعلام من اهم الأنشطة البشرية التي لها علاقة بمختلف شؤون الحياة إيجابا أو سلبا... وقد حمل هذا البحث عنوان: (الاعلام المعتدل واثره في مواجهة ظاهرة التطرف) محاولين إلقاء الضوء على الجوانب المهنية والأخلاقية والقانونية، وقد قسمنا البحث على مقدمة و مبحثين في كل منهما ثلاثة مطالب 0 وخاتمة تناولنا فيها اهم النتائج التي توصل إليها الباحثان.. ومن الله تعالى التوفيق السداد.

***أهمية البحث:** ترتبط أهمية البحث بخطورة ظاهرة التطرف على السلم العالمي، وعلاقة ذلك بحياة الإنسان اليومية، فهي تنبع من خطورة المؤثر، وعلاقتها بمن وما سيؤثر فيه.

***مشكلة البحث:** يمكن لنا أن نختصر مشكلة البحث في هذه الأسئلة:

- 1/ ما المفهوم العام للمسؤولية الإعلامية وما مفهوم التطرف؟
- 2/ هل هناك خطوط مشتركة بين الإعلام والتطرف؟
- 3/ هل هناك تقصير إعلامي في معالجة او مواجهة ظاهرة التطرف؟
- 4/ ما مدى مسؤولية الإعلام في مجالات تفعيل الالتزامات والتعاون الدولي لمواجهة التطرف؟

***أهداف البحث:**

- 1/ إيضاح مفهومي المسؤولية الإعلامية والتطرف، ومدى الاشتراك بينهما في الدور والوظيفة؟
- 2/ تسليط الضوء على نوع التقصير الإعلامي في مواجهة التطرف؟
- 3/ بيان أهمية تفعيل الالتزامات الدولية في مجالات الحد من التطرف؟

4/ إيضاح أهمية التعاون الدولي في مجال مواجهة التطرف ومعالجة آثاره؟

المبحث الاول

مفهوم المسؤولية الاعلامية ومفهوم التطرف والعلاقة بينهم

المطلب الاول: مفهوم المسؤولية الاعلامية

ينظر للمسؤولية الإعلامية على إنها: مجموعة الوظائف التي يجب أن يلتزم الإعلاميون بتأديتها إمام المجتمع في مختلف مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، يتوفر في معالجتها لموادها قيم مهنية كالدقة والموضوعية والتوازن والشمول، شريطة أن يتوافر للإعلام حرية حقيقية تجعله مسؤولاً أمام القانون والرأي العام، فالصحفي مسؤول عن دقة المعلومات التي يقدمها للقارئ وعن عدم التسبب في الأذى لأفراد المجتمع.¹

وإن التزام الإعلام بمجموعة مبادئ تستهدف تحقيق التوازن بين حرية الفرد ومصالح المجتمع يسمح لوسائله أن تؤدي وظيفتها الاجتماعية بكفاية عن طريق تقديم البيانات الكاملة والصادقة عن الأحداث، وخدمة فئات المجتمع كلها، وفي جانبها الأخلاقي ينظر لها على إنها منظومة من المبادئ والمعايير التي تهدف إلى ترشيد سلوك الإعلاميين، مع توجيههم لاتخاذ القرارات التي تتناسب مع الوظيفة العامة للمؤسسات الإعلامية ودورها في المجتمع، وضمان الوفاء بحقوق الجمهور في

¹ ينظر: د. محمد حسام الدين، المسؤولية الاجتماعية للصحافة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص 98.

المعرفة وإدارة المناقشة الحرة، والنظر إلى التقليل قدر الإمكان من الإضرار التي يمكن أن تلحق بالجمهور أو الأفراد أو المصادر وضمان حماية كرامة المهنة ونزاهة الصحفيين،¹ والمسؤولية عند الإعلاميين: هي (أهلية الإعلامي أو المؤسسة الإعلامية في تحمل تبعة نشاطهم الإعلامي).² وفي جانبها الشمولي يرى الباحث إن المسؤولية الإعلامية يمكن النظر إليها إلى إنها: مجموعة القيم والأخلاقيات التي يلزم الإنسان بها نفسه إلزاماً فطرياً بالخلقة ومكتسباً بالمهنية لرعاية حق الجمهور في المعرفة الصادقة والهادفة ويكون مسؤولاً عنها في الدنيا والآخرة.

وتتضح معالم المسؤولية الإعلامية بتحديد واجبات وحقوق الإعلامي، فواجبات الإعلامي:

مراعاة حق الخصوصية: يعني إن لكل منا حياته الخاصة التي يحرص على أن تظل بعيدة عن العلانية والتشهير، فلا يفيد نشرها الصالح العام، وقد يترتب على مخالفة هذا المبدأ الوقوع تحت طائلة الحساب³، والحفاظ على سرية مصدر معلومات الاعلامي، وتصحيح الأخطاء التي تقع بحق الجمهور، والمصادقية: إذ ينبغي أن تعرض المادة الاعلامية بوضوح وصراحة، وتتجرد من الأهواء والمصالح الخاصة، فتسقط في عيون الناس.⁴

وحقوق الإعلامي: حرية الرأي والتعبير، وحق النقد: على أن يوظف النقد لخدمة المصلحة العامة، لا أن يكون هدفه مجرد الافتراء أو تشويه السمعة⁵، والحق في التنظيم المهني، وحق الحماية من الاضطهاد: كحماية الصحفي من اضطهاد رؤسائه المباشرين في العمل.⁶

إن فهم ودراسة واجبات الإعلاميين وحقوقهم يقرب إلى الأذهان عملياً علاقة وسائل الإعلام بالتطرف وكل ما يرد في هذا الإطار من تقصير إعلامي في الترويج له بشكل مباشر أو غير مباشر يمكن أن يتم إخضاعه إلى ذلك، كما إن إلزام وسائل الإعلام بمبدأ مواجهة التطرف يجب أن يتم بتحقيق التوازن بين واجبات الإعلاميين وحقوقهم لكي يكون مفهوم المسؤولية الإعلامية واضحاً ويمكن إخضاعه للدرس والتطبيق والمحاسبة.

المطلب الثاني: مفهوم التطرف

يشير مصطلح (التطرف) في اللغة العربية الى انه مشتق من الجذر الثلاثي: (طرف) أي الناحية، أو منتهى كل شيء، ومنه: تطرّف كفعل مضارع بمعنى أتى الطرف وتمسك به، متجاوزاً حد الاعتدال ولم يتوسط، وهو مصطلح يعكس نفس مفهوم وكلمة: الغلوّ التي تعني تجاوز الحد ايضاً، وهو من (غلا) أي : زاد وارتفع وجاوز الحد، ويطلق ذلك على من

¹ ينظر: د. سليمان صالح، أخلاقيات الإعلام، الكويت، مكتبة الفلاح، 2005، ط2، ص79.

² د. طه الزبيدي، معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، عمان، دار النفائس، 2010، ص219.

³ د. حسن عماد مكاي، أخلاقيات العمل الإعلامي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1994، ص267.

⁴ ينظر: د. منتصر حاتم حسين، أيديولوجيات الإعلام الإسلامي، الأردن، دار أسامة، 2011، ص66.

⁵ ينظر: د. سعد صالح الجبوري، مسؤولية الصحفي الجنائية عن جرائم النشر، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، ص102.

⁶ ينظر: د. ليلى عبد المجيد، التشريعات الإعلامية، القاهرة، 1999، ص14.

اتبع الغلو في الأمر والدين¹، قال تعالى محذرا وناهيا اهل الكتاب عن هذا السلوك : ((لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ))².

و(التطرف) اصطلاحا يخالف مصطلح (الوسطية) الذي هو من الوسط، ووسط الشيء ماله طرفان متساويا القدر³، وهو يأتي بمعنى (العدل) الذي ورد في القرآن الكريم: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا))⁴ أي أمة عدل، منافية في سلوكها أي تطرف، فالتوجيه القرآني يأمر دوماً بالاعتدال، وعدم المبالغة في الاعتقاد والعبادة والسلوك، وإذا كان مصطلح (التطرف) يعني : التشدد وتجاوز الحد، فإن مصطلح (الوسطية) يدل على التيسير والاعتدال، وهما من أوصاف الإسلام.⁵ وهذا الكلام يرتبط بشيوع استخدام كلمة التطرف ترجمة للكلمة الإنجليزية (extremism) للدلالة على التشدد وتجاوز الحد في الدين في المجتمعات العربية. وهي حقيقة يتضح منها سعي الغرب الى الصاق معاني هذه الكلمة بالمسلمين في محاولة اتهام أي فكر او اتجاه يقاوم هيمنة الدول الغربية وطغيانها بأنهم متطرفون، وأن هذا التطرف نابع من أصل دينهم الإسلامي الذي يحثهم على ذلك. وللإعلام الغربي دور كبير في تشويه صورة العرب والمسلمين بإطلاق مصطلح التطرف وغيره بهم، متبعاً في ذلك سياسات اعلامية بعيدة عن اخلاقيات المهنة التي تؤكد على الدقة والمصادقية والموضوعية في تناول ما يجري في العالم من احداث.⁶ ولسنا في معرض الذود عن الاسلام في بعده عن التطرف وتشجيعه فقد كتب في ذلك الكثير ، لكن العقول غير المنصفة تتغافل عن ملاحظة مهمة هي ان تسلط الغرب عن طريق العولمة يدفع الشعوب المستهدفة الى التمسك بجذورها العقائدية والحضارية مما يعده الآخرون تطرفاً، بينما يشهد عالمنا المعاصر بروز ظاهرة التطرف فيه على عدة صعد وفي عدد من المستويات، وقد بلغت هذه الظاهرة بفعل ثورة المعلومات حداً غير مسبوق في سرعة الانتشار وقوة التأثير، بفضل التوظيف الكبير للتقنية وثورة الاتصال العارمة حيث تقوم وسائل الإعلام واغلبها غربية الطابع بنقل هذه الأخبار بالصورة والصوت فور وقوع أي حدث يمكن ان يصنف تحت لافتة التطرف أو ما قد يفسر انه ناجم عنه.⁷ وفي الوقت الذي لا ينبغي لأي باحث منصف ان يخالف الواقع في عدم الاعتراف بوجود ظاهرة التطرف في البلدان الإسلامية، فان من الانصاف ايضا الإشارة الى ان لذلك اسباباً منها:

1/ ابتعاد أنظمة الحكم عن تطبيق شريعة الاسلام: فمعظم اجهزة الحكم في البلدان الإسلامية تعمل على اقصاء وتغييب احكام الشريعة الإسلامية ، وقد أدى هذا المفهوم الى ادراجها على أنها أنظمة ملحدة كافرة، وأن التصدي لها جزء من الجهاد الذي فرضه الله على الأمة،

¹ ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، 2002، ج 3، ص 479، والمعجم العربي الاساسي، مجموعة مؤلفين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989، ص 791.

² سورة النساء، من الآية: 171، وسورة المائدة، من الآية: 77.

³ الأصبهاني ، مفردات غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، 2008، ص 677.

⁴ سورة البقرة، من الآية: 143.

⁵ ينظر: د. علي الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم، بيروت، دار المعرفة، 2005، ص 37 وما بعدها.

⁶ د. عبد الهادي الزبيدي، المسؤولية الاعلامية، عمان، دار النفائس، 2015، ص 267.

⁷ د. صالح سليمان ، صناعة الاخبار في العالم المعاصر ، القاهرة ، 1998 ، ص 69.

ويمكن العلاج هنا لما قد يعد تطرفا في الاقوال والافعال إعادة العمل بالشرعية الإسلامية في مجالات الحياة كافة، قال تعالى: ((كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ))¹.

2/ التطرف الغربي الصهيوني: يتجاهل الاعلام الغربي حين يعرض رسائله عن التطرف في البلاد الإسلامية، ما لا يمكن تجاهله في نفس الرقعة الجغرافية، الا انه يتخذ منحى آخر يتم التغاضي عنه، هو التطرف الصهيوني الذي نتج عنه احتلال بلد وتدمير امة وتشريد شعب آمن، وهو متصل بما لا يمكن اخفاؤه من تطرف واصولية غربية تبشيرية تعمل جاهدة لتنصير العالم الاسلامي او حرفة عن اصوله الجهادية او تشويه صورته على اقل تقدير، مما نتج عن ذلك ردة فعل قوية هي مجابهة الفكر بالفكر والفعل بالفعل تبعاً لما تامر الشريعة الإسلامية اتباعها من عدم موالاته من يخالفهم، قال تعالى: ((وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَنْ اتَّبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ))² وهذا كله ينعكس بوضوح في آلة اعلامية ضخمة ترافقها شبكة معلومات عالمية نشطة جدا واعلام جديد سريع التطور والامتداد.

3/ غياب المعالجة الواعية لظاهرة التطرف: اذا كان الاعلام وحده لا يكفي لمعالجة ظهور وانتشار التطرف، فان غياب او ضعف الدور التربوي والتعليمي والسياسي، الذي يؤشر في بنية المجتمعات الإسلامية يزيد الظاهرة انتشارا.

فحركة التبعية والتغريب في العالم الإسلامي، تميل الى اتباع الغرب في مختلف أنشطته واوجه حياته لقناعتها انها من أسباب التفوق الحضاري الذي يجب انكاره بدءاً من قبل الجهات السياسية في الدول الإسلامية، كما إن مناهج التربية والتعليم الإسلامية عموماً بحاجة إلى إصلاح وتجديد، فقد تغيرت ظروف وطرات احداث وتبدلت مفاهيم تستدعي اعادة النظر والموازنة بين اصولنا الإسلامية وبين ما يمر به العالم من تغيرات، لكي تصلح الى بناء جيل واعى بعيد عن تهمة التطرف.

المطلب الثالث: العلاقة بين الإعلام والتطرف

أولاً / رافق السلوك المتطرف خلق الإنسان منذ بدايته وان لم يحمل نفس المصطلح، إذ لم يكن هذا المخلوق متمسكا بقوة بمنهج الله تعالى أملاً في الحصول على ما يظن إنها تحقق له الخلود أو الاستحواذ على بعض ما في الدنيا من نعم أو وظائف أو امتيازات، قال تعالى: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ³)) والآية: (تبين لنا أن اعتداء بعض البشر على بعض - حتى بالقتل - هو أصيل فيهم ، وقع بين أبناء أبيهم آدم في أول العهد بتعدددهم ؛

¹سورة ص ، آية: 29.

²سورة البقرة، الآية 120.

³سورة المائدة، آية: 27

لأنه أثر من آثار ما جبلوا عليه من كون أعمالهم باختيارهم، وكون علومهم وظنونهم من كسبهم ، وكونها لا تبلغ درجة الإحاطة بمصالحهم ومنافعهم¹ وكذلك رغبة الانسان في الاعلام سلوكا وممارسة رغبة اصيلة فيه.

ثانيا/ إن التداخل الظاهر بين مفهومي الإعلام والتطرف بكل ما في الأخير من صور وممارسات ونتائج وبين الإعلام بكل أجهزته ووسائله وآثاره، يشير إلى أنهما يحققان الكثير من أهدافهما بوجود واستمرار هذا التداخل، وكثيرا ما يتبادلان الأدوار فاحدهما يخدم الآخر أحيانا أو يروج له.

إن اعتماد العالم على وسائل الاتصالات الحديثة وشبكات المعلومات سيكون عاملاً فاعلاً في فتح المجال أمام المتطرفين لتحقيق أهدافهم واختراق منتجات التقنية الحديثة والتي صنعت لتخدم الإنسانية وتسهل التواصل بين البشر على النطاق المعرفي، ومن هنا فإن المعلومات صناعة وانتشارا عرضة لكافة المخاطر المحتملة من هذا النمط المتجدد من التطرف المعاصر.²

ثالثا/ كدليل واضح على هذا التداخل الذي يصعب فصله إلا بجراحة معقدة بين الإعلام والتطرف تقوم بعض الأنظمة والحكومات ببعض الممارسات في صورة قوانين أو محددات، وفي جزء كبير منها تكون وسيلة لتقييد حريات الرأي والتعبير في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي كنمط من سياسة ليست جديدة في تكميم الأفواه، وذلك لديمومة فرض السيطرة السياسية على الفضاء الإعلامي، وهو سلوك يكشف حالة الرعب من دعم ثورة المعلومات والاتصالات، لحريات التعبير في دول تهيمن عليها جهات سياسية تسلطية وفاسدة.

لهذا تتكرر كثيرا حالات تجد فيها وسائل الإعلام نفسها أمام قرارات مهنية وأخلاقية مهمة وصعبة لأنها تنتقد وتتهم في مجال قيام الحكومات باستغلال الأعمال المتطرفة للتلاعب في وسائل الإعلام وتوظيفها سياسيا بهدف تمرير غايات أخرى ليست لها علاقة بالمصلحة العامة للدولة أو بحرية الإعلام.³

رابعا/ لا ينكر دور الإعلام في نشر أو دعم أو ظهور جماعات العنف والتطرف ، وذلك بسعي المتطرفون أنفسهم لإعلان أهدافهم والاتجاه نحو السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر افكارهم، فالفكر والعمل المتطرف - وفق هذا المفهوم- يعد فاشلا إذا لم ترافقه تغطية إعلامية مناسبة.

إن الإعلام والتطرف يتبع كلا منهما الآخر في سباق واضح لإقناع الرأي العام، بسبب تداخلهما في بعض الوظائف والأهداف، فوسائل الإعلام بأشكالها وأنماطها كافة تجتهد باذلة اعز الأموال والأوقات للوصول إلى السبق الإعلامي في كل ما يصدر من جديد في

¹ الشيخ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، (6 / 280).

² عبد الله الطويرقي، علم الاتصال المعاصر، الرياض، مكتبة العبيكان، ص 97.

³ ينظر: د. فارس جميل أبو خليل، وسائط الإعلام بين الكبت وحرية التعبير، مصدر سابق، 2011، ص 160 وما بعدها.

موضوع غريب كهذا، وهو نوع من الأداء المهني الإعلامي وتلبية لحق القارئ في المعرفة والوصول إلى المعلومة ، ومن جانبها تلاحق الجماعات المتطرفة كل ما يتاح لها من وسائل الإعلام، لإيصال رسالتها الفكرية والسياسية والنفسية.¹

المبحث الثاني

مسؤولية الإعلام في التعامل مع التطرف

المطلب الأول: قصور مسؤولية الإعلام في التعامل مع التطرف

يمكن أن نشخص صور وملامح التقصير الإعلامي في قضية التعامل مع التطرف بما يأتي:

1/ رضوخ وسائل الإعلام واستجابتها لتحقيق أهداف المتطرفين: في الحصول على الاهتمام، والاعتراف، وكذلك درجة من الاحترام والشرعية ، ويتم ذلك من خلال التغطية الإعلامية والاهتمام المبالغ فيه، لتحقيق السبق الصحفي والتميز والانفراد في تقديم المعلومات والتحليلات والتأويلات المختلفة لأفكارهم وأفعالهم ، ومن أهم الانتقادات التي وُجّهت لوسائل الإعلام في تعاملها مع التطرف إنها أصبحت طرفاً يُستغل لخدمة مصالح وأهداف قد تتعارض تماماً مع الرسالة النبيلة للإعلام في المجتمع: (فوسائل الإعلام تبحث عن ما يشبع جمهورها بغض النظر عن الانعكاسات والنتائج).²

2/ إساءة استخدام حرية الصحافة والتدفق الحر للمعلومات من قبل وسائل الإعلام ذاتها والانسحاق غير المدروس لمبدأ حق الفرد في المعرفة، أدى إلى الإمعان في نشر وترويج الأفكار المتطرفة في الوقت الذي لا بد أن يتم فيه التنازل عن بعض منها حين يتعلق الأمر بأمن المجتمع وسلامته ، بينما تتضح صورة التقصير في أداء مسؤولية وسائل الإعلام في عدم تهميشها لهذه الأعمال ، وفي ذلك ضرر كبير بحق المجتمع.

3/ مما يؤشر ضمن التقصير الإعلامي في مجال التعامل مع التطرف والمتطرفين إن وسائل الإعلام عندما تقوم بنشر بعض افكارهم او معتقداتهم او اعمالهم، قام بتقليدها بعض المنحرفين او المخدوعين بهم ، وربما أضافوا إليها بعض التطويرات أو التغييرات التي

¹ سامية أبو النصر، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2010، ص 56 وما بعدها.

² د.محمد قيراط، قضايا إعلامية معاصرة، الكويت، مكتبة الفلاح، 2006، ص 256.

تناسبهم ، وقد يحدث بعض من ذلك : (عند قيام الصحفيين بشن حملات إعلامية حادة ضد إحدى الشخصيات العامة).¹

4/ خضوع الكثير من وسائل الإعلام وبعضها عالمية الانتشار إلى ما يسمى بسلطة الإعلام السياسي المصحوب غالباً بلغة عسكرية أو أمنية الذي توجهه تيارات سياسية معينة تشجع على إلصاق تهمة التطرف ببعض الأفراد والجماعات والتيارات عبر وسائل الإعلام، بل إن بعض هذه الوسائل مملوكة من قبل جهات سياسية أو سياسيين يعملون باتجاه نفس الهدف الذي يجب أن يرافقه استغلال وسائل الإعلام في التركيز على جوانب متطرفة مختلفة.²

إن هذا الانجراف نحو هاوية سيطرة الاتجاهات السياسية على وسائل الإعلام حدث في عالم يدّعي حرية الرأي والتعبير، ويجاهر بحق الانتقال للمعلومة لتصل إلى المتابع من غير تشويه أو تحريف أو تضليل، فأن وسائل الإعلام الغربية، وخاصة الأمريكية منها، قد استسلمت إلى ما تقدمه لها الإدارة الأمريكية من تفسيرات للأحداث، ربما بداعي حماسة قومية أو انجرار وراء تيار رأي عام عاطفي ، ومن يتابع تغطية الأحداث وما ينشر في وسائل الإعلام الغربية منذ سنوات في مجال التطرف يقف على تقصيرها بوظيفتها في تقديم المعلومات بصورة واقعية، وما يزيد هذه المشكلة عمقا ما هو ما موجود فعلا من تبعية فكرية وثقافية من قبل إعلام الدول الإسلامية للإعلام الغربي حتى إذا تعارضت مع المهنية الإعلامية والأخلاقية وافقدت التوازن والحياد في تناول ما يحدث في مجال التطرف.³

المطلب الثاني: تفعيل الالتزامات وتعزيز مسؤولية الإعلام

لتعزيز مسؤولية الإعلام في عملية مواجهة التطرف يجب تفعيل عدد من الالتزامات الأخلاقية والمهنية والقانونية التي من شأنها تحصين وسائل الإعلام من الوقوع ضحية في شباكه وسد الطرق المؤدية إلى أي تعاون بينه وبين وسائل الإعلام، ومنها:

أولاً/ كسر حواجز الخلافات والتناقضات بين السلطة والإعلام، وتقوية التعاون بينهما في هذا المجال كفيل بوضع ظاهرة التطرف في زاوية ضيقة يتم فيها كشف المعلومات السرية عن الأفكار التي تتبع منها هذه الظاهرة، ثم الدفع باتجاه تنفيذ مزاعم المتطرفين بالعمل على خلق البدائل الفكرية والإعلامية الناجحة فتتولى الرد وإظهار الحقائق للجمهور بوضوح

¹د.سعد صالح الجبوري، مسؤولية الصحفي الجنائية عن جرائم النشر، مصدر سابق، ص 46.

² ينظر: عواطف عبد الرحمن، هموم الصحافة والصحفيين في مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1995، ص

103.

³د.صالح خليل أبو أصبع، تحديات الإعلام العربي: المصادقية - الحرية - التنمية والهيمنة الثقافية، بيروت، مطابع الأزرق، 1998، ص 100.

ووعي من جهة أخرى: (هناك الكثير من المعلومات التي قدمتها الصحافة للسلطات للقيام بعملها...) في هذه المواجهة مما يدل على امكانية تحسين العلاقة بين السلطة والاعلام.

وهذا يتطلب رفع يد التحكم السياسي بوسائل الاعلام النزيهة والمستقلة لكي تفصح التطرف بمعزل عن اتجاهات بعض القوى السياسية التي تخلق التطرف وتدعو له سرا وعلنا بل بات من المعروف أن تتجه الدول صاحبة النفوذ والأموال لشراء أو استمالة وسائل الإعلام لتسخيرها في تحقيق بعض أهدافها في نشر التطرف عبر وسائل الإعلام والمعلومات وفي التحكم فيه في مختلف المجالات: العلمي والعسكري والإعلامي والأمني.²

ثانيا/ لابد من الاهتمام بتدريب كادر إعلامية متخصصة في تناول قضايا التطرف وإعدادها بشكل يساهم في تنفيذها، ومن بينهم من يتولى مهمة المتحدث الرسمي الذي يقوم بتزويد وسائل الإعلام بالمعلومات الكاملة والحقيقية عن الأحداث التي لها علاقة بالمتطرفين والرد على الشائعات، وضرورة العمل على تدريب رجال السياسة والأمن المتعاملين مع وسائل الإعلام وإرشادهم إلى الأسلوب الأمثل في التعامل مع الإعلاميين العاملين في مجال فضح المتطرفين ومواجهة اعمالهم.

إن التصدي للتطرف يتطلب تشجيع الصحف والفضائيات وأصحاب المواقع الالكترونية الخاصة، على إنشاء المؤسسات الاعلامية الرسمية لمواجهة الأفكار المتطرفة، وفتح السبل الكفيلة بتشجيع التعاون بين القائمين على وسائل الإعلام المختلفة وبين المؤسسات التربوية والدينية والاجتماعية والتركيز على دعوة وسائل الإعلام إلى تبني المعالجات التي تحفز المواطنين على المواجهة.³

ثالثا / من بين أهم الإجراءات والخطوات الواجب إتباعها لمواجهة التطرف: تفعيل القوانين والقرارات الدولية المتعلقة بذلك مثل قرار: مجلس الأمن المرقم (1373) الصادر عام 2001، والقرار (1624) الصادر عام 2005، حيث يؤكدان على أن تلتزم الدول بتقديم تقارير حول الإجراءات التي اتخذتها والقوانين التي أصدرتها لمنع ومواجهة أي شكل من أشكال التطرف، ولابد من العمل بالاتفاقيات الدولية التي تؤكد على ذلك، وقد وصل عددها إلى (13) اتفاقية دولية شاملة، وكذلك الاتفاقيات الإقليمية التي تحد من انتشار الأفكار المتطرفة بإشكالها كافة ، وتجزم من يعمل به للتأثير على مصائر الآخرين أو يتلاعب بالمعلومات لأغراض غير آمنة أو يسعى لتسخير وسائل الإعلام لزراعة الأمن والاستقرار في أي مكان.

وفي هذا الإطار لابد من الدعوة الى: (لقاء حوارٍ عالميٍّ للتعاون على صناعة السلام وإشاعة العدل في إطار احترام التعدد العقدي والمذهبي والاختلاف العنصري، والعمل بجدي

¹ جريدة الرياض، وسائل الإعلام: هل تساعد في مكافحة الإرهاب؟، عدد (14213) في 24/5/2014.

² ينظر: محمد أمين الشوابكة، جرائم الحاسوب والانترنت: الجريمة المعلوماتية، عمان، دار الثقافة، 2009، ص 73 وما بعدها.

³ ينظر: حسين الصمادي، توصية بوضع إستراتيجية إعلامية لمواجهة الإرهاب، جريدة الخليج النسخة الالكترونية، في: 8/1/2010.

وإخلاص على إطفاء الحرائق المُتعمَّدة بدلاً من إنكائها) وعلى مستوى الدول العربية يجب عليها: (تنظيم تعاونها وتطوير آليات هذا التعاون بما يحقق الاستقرار والأمن والازدهار، ولو أن هذه الدول أقامت سوقاً اقتصادية وتجارة واتحاداً جمركياً، ودفاعاً مشتركاً لَتَحَقَّقَتْ مَقَوِّمَات التَّضَامُن والتَّكَامُل في إطار دائرة واحدة تجمع الدول الوطنية المتعددة في استراتيجية موحدة تحميها وتحتمي بها)¹ من أي فكر متطرف قد يؤدي إلى تأجيج نار التطرف والعنف والفوضى.

المطلب الثالث : مسؤولية الإعلام في تعزيز التعاون الدولي

يمكننا إيجاز أهم معالم مسؤولية الإعلام في تعزيز التعاون الدولي لمواجهة التطرف بما يلي:

أولاً/ تعزيز السلم والتعاون الدولي وتبادل المعلومات: إن مبدأ تعزيز السلم من قبل وسائل الإعلام مهم جداً ويصب في عملية التصدي للتطرف بأنواعه كافة، ويصبح واقعياً ومؤثراً إذا تم ربطه بمفاهيم العدالة والتحرير واسترداد الحقوق ومقاومة الظلم والمعايير المزدوجة ، ومقاومة الهيمنة والسيطرة، وفي هذه الحالة يصبح تعزيز السلام مسؤولية إنسانية عامة بالنسبة للإعلاميين.²

وهذه المواقف ستكون بالتأكيد الحليف الطبيعي لقوى السلام والتعاون وتبادل الخبرات والمعلومات في العالم ، وتنظيم عهد شرف دولي يرتبط به الصحفيون أنفسهم يستقي مواده من مواقف الإعلام المسؤولة، ليكون عوناً في أداء هذه المسؤولية، والدعوة إلى مشروع اتفاقية دولية ترتبط بها حكومات العالم لتأمين حرية الإعلام، مقدمة إلى الأمم المتحدة،³ قال تعالى: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))⁴ ولكي تصبح هذه المبادئ قيد العمل على أرض الواقع فإن الأمر (يحتاج إلى عملية تغيير شاملة في الكثير من المفاهيم والسياسات والفلسفات، ويحتاج أيضاً إلى نظام إعلامي جديد يتم فيه كسر الاحتكار الغربي للنظام الإعلامي الدولي، والهيمنة الغربية على هذا النظام).⁵

ثانياً/ احترام كرامة الدول والشعوب والأفراد: ويقوم هذا الجزء من مسؤولية الإعلام على بعض القواعد التي يتحقق فيها هدف مواجهة التطرف والتصدي له ، وهي:⁶ قاعدة الاحترام المبني على التعاون لا الانكماش أو الانعزال، وقاعدة الاحترام المبني على

¹ بيان الجامع الأزهر، في مؤتمر مواجهة التطرف والارهاب، القاهرة، في 2014/12/4.

² ينظر: د. سليمان صالح، أخلاقيات الإعلام، مصدر سابق، ص 152.

³ ينظر: د. مختار التهامي، الصحافة والسلام العالمي، القاهرة، دار المعارف، 1968، ص 249.

⁴ سورة المائدة / الآية 2.

⁵ ينظر: د. سليمان صالح، أخلاقيات الإعلام، مصدر سابق، ص 152.

⁶ د. محمد سيد البازياني، مفهوم السلم في الفكر الإسلامي، بيروت، دار المعرفة، 2007، ص 165.

الاعتراف بعقائد الشعوب وحرّياتها وأموالها وكرامتها، وقاعدة التعاون الأفضل لضمان الاستفادة من كل ما عند الشعوب من علم وصناعة وحكمة).

إن تحقيق هذا المعنى من مسؤولية الإعلام يحقق معه الكثير من صور الكرامة الإنسانية ابتداء من الأفراد وانتهاء بالشعوب، بمعنى احترام عقل الإنسان ودينه وجسده وماله وسمعته وحقه في الإعلام، وإن له حرمة لا يجوز الاستهانة بها، فلا تعمل وسائل الإعلام على الاستخفاف أو السخرية بإمكانية شعب ما وانتزاعه من المكانة التي يستحقها، فيؤدي ذلك إلى ظهور نوازع العنف والانتقام والإرهاب والتطرف بأشكاله كافة.

ثالثا/ رفض التفرقة العنصرية: العنصرية نوع من العصبية، أو علة فيها، لأنها تنتصر لبني جنسها ولو كانوا في موقع ظلم، وتبيح لهم ممارسة البغي، وشن الحروب على أسس ظالمة أو واهية لمجرد الاستعلاء واستغلال الآخر وسرقته، فهي مخالفة لأدنى قواعد العدل الذي يجب أن تتمتع به الإنسانية¹ وينبغي على وسائل الإعلام الابتعاد عن إثارة النعرات العنصرية والترويج لها أو الدعوة إليها كجزء من إثبات مسؤوليتها تجاه الإنسانية وإبعادها عن كل ما يسبب العنف وسفك الدماء والتطرف.

لهذا يجب فضح السياسات الإعلامية التي تنتهج الطابع العنصري في التعامل مع القضايا المطروحة على الساحة الدولية، فالإعلام الغربي يفسر الأحداث ويعرضها غالبا من منظور الاستعلاء العنصري وينتصر لعصبية في الصراع تهمة الإرهاب بغيره، لهذا لا بد أن تعمل وسائل الإعلام ضمن مسؤوليتها تجاه الإنسانية على محاربة التمييز في الرسالة الإعلامية على أساس اللون أو العرق أو الجنس أو القومية.²

رابعا/ الدفاع عن حقوق الإنسان: في الوقت الذي ينبغي فيه على وسائل الإعلام الدفاع عن حقوق الإنسان ومحاربة الدعوات والاتجاهات التي تناقضها لكون هذه الحقوق من أسس العدالة التي تبعد الإنسان عن التطرف والعنف والإرهاب، يشهد الواقع عدم وضوح هذه الرؤية ووجود عقبات تقف حائلا أمام مهمتها هذه، وذلك بسبب المعايير المزدوجة التي يتم فيها تناول موضوع حقوق الإنسان في المحافل السياسية الدولية وامتدادها إلى وسائل الإعلام العالمية، وتلعب الدول الكبرى دورا بارزا في خلط الأوراق تبعا لمصالحها.

كما يتم استخدام قضية حقوق الإنسان والتلويح بها في مناسبات معينة وبمرافقة أحداث مدروسة وإزاء دول محددة في وسائل الإعلام الغربية، وهذا يشير إلى أن الإعلام الغربي يستخدم هذه الحقوق لتحقيق أغراض سياسية، وللحصول على مكاسب محددة³، وبالتالي إن فقدان التعامل العادل مع أحداث العالم يضع وسائل الإعلام في موقف لا تحسد عليه لعدم تمكنها من القيام بدورها في مواجهة التطرف بأنواعه كافة ويمنع وسائل الإعلام من تحقيق أي تقدم في هذا الإطار على أرض الواقع.

¹ ينظر: د. فتحي الدريني، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة، 1982 ص 47.

² ينظر: د. سامية أبو النصر، الإعلام والعمليات النفسية، مصدر سابق، ص 140.

³ ينظر: د. سليمان صالح، أخلاقيات الإعلام، مصدر سابق، ص 170.

الخاتمة

1/ المسؤولية الإعلامية كما يعرفها الباحث: مجموعة القيم والأخلاقيات التي يلزم الإنسان بها نفسه إلزاما فطريا بالخلقة ومكتسبا بالمهنية لرعاية حق الجمهور في المعرفة الصادقة والهادفة ويكون مسئولا عنها في الدنيا والآخرة.

2/ مفهوم التطرف: هو منتهى كل شيء، ومنه: تطرّف أي: أتى الطرف وتمسك به، متجاوزا حد الاعتدال ولم يتوسط.

3/ الاعلام وحده لا يكفي لمعالجة ظهور وانتشار التطرف، فغياب او ضعف الدور التربوي والتعليمي والسياسي، الذي يؤشر في بنية المجتمعات الاسلامية يزيد الظاهرة انتشارا.

4/ من مؤشرات تقصير وسائل الاعلام في التعامل مع ظاهرة التطرف ما شاع عنها من **هيمنة الطابع الإخباري في عرض الأخبار** ، وتجاهل التغطية الإعلامية التي تمتاز بتحليل وتفسير الأحداث.

5/ إن التصدي للتطرف يتطلب تشجيع أصحاب الصحف والفضائيات والمواقع الالكترونية الخاصة، مع إنشاء مؤسسات اعلامية رسمية لمواجهة الأفكار المتطرّفة.

6/ من بين أهم الإجراءات والخطوات الواجب إتباعها لمواجهة التطرف: تفعيل القوانين والقرارات الدولية، وعقد حوار عالمي دائم من اجل ذلك.

7/ إن مبدأ تعزيز السلم من قبل وسائل الاعلام مهم جدا ويصب في عملية مواجهة التطرف بأنواعه كافة، ويصبح واقعا ومؤثرا إذا تم ربطه بمفاهيم العدالة والتحرير واسترداد الحقوق ومقاومة الظلم والمعايير المزدوجة.

***التوصيات:**

- 1/ اصلاح مناهج التربية والتعليم الإسلامية عموماً، لتوازن بين اصولنا الإسلامية وبين ما يمر به العالم من تغيرات، وتصلح لبناء جيل واعى بعيد عن تهمة التطرف.
- 2/ الاهتمام بتدريب كوادر إعلامية متخصصة في تناول قضايا التطرف وإعدادها بشكل يسهم في مواجهتها.
- 3/ ابعاد وسائل الإعلام عن السخرية بمكانة أي شعب، فيؤدي ذلك إلى ظهور نوازع العنف والانتقام والإرهاب والتطرف بأشكاله كافة.

المصادر

بعد القرآن الكريم

- 1- الأصبهاني ، مفردات غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، 2008.
- 2- بيان الجامع الازهر، في مؤتمر مواجهة التطرف والارهاب، القاهرة، في 2014/12/4.
- 3- جريدة الرياض، وسائل الإعلام: هل تساعد في مكافحة الإرهاب؟، عدد (14213) في 2014/5/24.
- 4- حسين الصمادي، توصية بوضع إستراتيجية إعلامية لمواجهة الإرهاب، جريدة الخليج النسخة الالكترونية ، في: 2010 /1/8.
- 5- د. فتحي الدريني، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة، 1982.
- 6- د. ليلي عبد المجيد، التشريعات الإعلامية، القاهرة، 1999.
- 7- د. مختار التهامي، الصحافة والسلام العالمي، القاهرة، دار المعارف، 1968.
- 8- د. منتصر حاتم حسين، أيدولوجيات الإعلام الإسلامي، الأردن، دار أسامة، 2011.
- 9- د.حسن عماد مكاي، أخلاقيات العمل الإعلامي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1994.
- 10- د.سعد صالح الجبوري، مسؤولية الصحفي الجنائية عن جرائم النشر، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب.
- 11- د.سليمان صالح، أخلاقيات الإعلام، الكويت، مكتبة الفلاح، 2005، ط2.
- 12- د.صالح خليل أبو أصبع، تحديات الإعلام العربي:المصادقية -الحرية- التنمية والهيمنة الثقافية، بيروت، مطابع الأرز، 1998.
- 13- د. سليمان صالح، صناعة الاخبار في العالم المعاصر ، القاهرة , 1998،
- 14- د.طه الزبيدي، معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، عمان، دار النفائس، 2010 .
- 15- د.عبد الهادي الزبيدي، المسؤولية الاعلامية، عمان، دار النفائس، 2015.

- 16- د.علي الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم، بيروت، دار المعرفة، 2005.
- 17- د.فارس جميل أبو خليل، وسائط الإعلام بين الكبت وحرية التعبير، 2011.
- 18- د.محمد حسام الدين،المسؤولية الاجتماعية للصحافة،القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003.
- 19- د.محمد سيد البازياني،مفهوم السلم في الفكر الإسلامي،بيروت،دار المعرفة، 2007.
- 20- د.محمد قيراط، قضايا إعلامية معاصرة، الكويت، مكتبة الفلاح، 2006.
- 21- سامية أبو النصر، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2010.
- 22- الشيخ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب.
- 23- عبد الله الطويرقي، علم الاتصال المعاصر، الرياض، مكتبة العبيكان.
- 24- عواطف عبد الرحمن، هموم الصحافة والصحفيين في مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1995.
- 25- محمد الشوابكة، جرائم الحاسوب والانترنت: الجريمة المعلوماتية، عمان، دار الثقافة، 2009.
- 26- المعجم العربي الاساسي، مجموعة مؤلفين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989.
- 27- معجم مقاييس اللغة، ابن زكريّا، تحقيق : عبد السلام محمّد هارون، ط اتحاد الكتاب العرب، 2002.